

## السؤال

أخرج الإمام أحمد بسند على شرط الشيخين وغيره عن أبي هريرة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: ( إذا نودي للصلاة وأحدكم جنباً فلا يصم يومئذ ) . وهذا الحديث كما قال العلماء مخالف لما في الصحاح عن عائشة وعن أم سلمة : " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنباً ، ثم يغتسل ويصوم " ، والجمهور كما هو معلوم على عدم العمل بحدث أبي هريرة ، فقيل : إن الحديث منسوخ ، لكن قال ابن كثير إن التاريخ لا يُعرف ، وقال أيضاً: " ومنهم من حمّله على نفي الكمال " فلا صوم له " لحديث عائشة وأم سلمة الدالين على الجواز ، وهذا المسلك أقرب الأقوال وأجمعها " . ما معنى قوله نفي الكمال ؟ وما هو الراجح بين هذه الأقوال ؟

## الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

" مَنْ أَجْنَبَ لَيْلًا ، ثُمَّ أَصْبَحَ صَائِمًا ، فَصَوْمُهُ صَاحِحٌ ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْجُمُحُورِ ، وَذَلِكَ : لِحَدِيثِ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَتَا : ( نَشَهُدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كَانَ لِيُصْبِحَ جُنْبًا ، مِنْ غَيْرِ احْتِلَامٍ ثُمَّ يَغْتَسِلُ ، ثُمَّ يَصُومُ ) قَالَ الشُّوكَانِيُّ : وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْجُمُحُورُ ، وَجَزَمَ النَّوَوِيُّ بِأَنَّهُ اسْتَقَرَّ الْإِجْمَاعُ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ : إِنَّهُ صَارَ إِجْمَاعًا أَوْ كَالْإِجْمَاعِ " انتهى من " الموسوعة الفقهية " ( 63 / 28 ) .

وانظر جواب السؤال رقم : ( 43307 ) ، ( 181351 ) .

وروى البخاري ( 1926 ) ، ومسلم ( 1109 ) أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( مَنْ أَدْرَكَهُ الْفَجْرُ جُنْبًا فَلَا يَصُمُ ) فبلغه قول عائشة وأم سلمة السابق فقال لمن أخبره : " أَهْمَا قَالَتَاهُ لَكَ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : هُمَا أَعْلَمُ ، ثُمَّ رَدَّ أَبُو هُرَيْرَةَ مَا كَانَ يَقُولُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ( الرَّاوي عن أبي هريرة ) : فَرَجَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَمَّا كَانَ يَقُولُ فِي ذَلِكَ " .

وروى ابن ماجه ( 1702 ) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : " لَا وَرَبِّ الْكُعْبَةِ ، مَا أَنَا قُلْتُ : ( مَنْ أَصْبَحَ وَهُوَ جُنْبٌ فَلْيُفْطِرْ ) مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ " . وصححه الألباني في " صحيح ابن ماجه " .

وروى ابن أبي شيبة ( 330 / 2 ) عن ابن المسيب ، أن أبا هريرة رجَعَ عَنْ فُتْيَاهُ : " مَنْ أَصْبَحَ جُنْبًا فَلَا صَوْمَ لَهُ "

وقد اتفق العلماء على العمل بحديث عائشة وأم سلمة وعدم العمل بحديث أبي هريرة في هذا ، ويؤيد ذلك أن أبا هريرة رضي

الله عنه نفسه قد رجع عن فتياه إلى قولهما .

وقد تعددت آراء العلماء في الجواب عن حديث أبي هريرة .

فقال بعضهم : يترجح حديث عائشة وأم سلمة على حديث أبي هريرة لأنه أصح إسنادا ، ولأن رواية اثنين مقدمة على رواية واحد .

انظر : "نيل الأوطار" (4 / 253) .

قال الإمام البخاري رحمه الله بعد أن روى الحديثين : " وَالْأَوَّلُ أَسْنَدٌ " يعني حديث عائشة وأم سلمة .

وقال بعض العلماء : إن حديث أبي هريرة منسوخ .

قال ابن المنذر رحمه الله : " أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي هَذَا : أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَحْمُولًا عَلَى النَّسْخِ ..... فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُفْتِي بِمَا

سَمِعَهُ مِنَ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِالنَّسْخِ ، فَلَمَّا سَمِعَ خَبَرَ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ صَارَ إِلَيْهِ " .

انتهى من "السنن الكبرى" للبيهقي (4 / 363)

ومن العلماء من حمل حديث أبي هريرة على نفي الكمال المستحب .

قال ابن كثير :

" وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى نَفْيِ الْكَمَالِ " فَلَا صَوْمَ لَهُ " لِحَدِيثِ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ الدَّالِّينِ عَلَى الْجَوَازِ ، وَهَذَا

الْمَسْلُوكُ أَقْرَبُ الْأَقْوَالِ وَأَجْمَعُهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " .

انتهى من " تفسير ابن كثير " (1 / 517) .

ومعنى نفي الكمال : أن الأفضل والأكمل لمن أراد أن يصوم أن يغتسل قبل الفجر ، ليكون على طهارة من أول اليوم ، فإن

آخر الاغتسال إلى ما بعد الفجر فهو جائز .

جاء في "الموسوعة الفقهية" (28 / 63):

وَحُمِلَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى النَّسْخِ أَوْ الْإِرْشَادِ إِلَى الْأَفْضَلِ ، وَهُوَ: أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَغْتَسِلَ قَبْلَ الْفَجْرِ، لِيَكُونَ عَلَى طَهَارَةٍ مِنْ

أَوَّلِ الصَّوْمِ " انتهى .

ولعل أقوى الأقوال أن حديث أبي هريرة رضي الله عنه منسوخ ، ويدل لذلك أن أبا هريرة رجع إلى العمل بحديث عائشة وأم

سلمة ، وترك ما كان يحدث به .

والله تعالى أعلم .